جامعة ديالى

كلية العلوم الأسلامية

قسم العقيدة والفكر الأسلامي

المادة: الاستشراق

م.م. دريد صالح نجم

٢٠٢٤-٢٠٢٥م

المرحلة: الرابعة

الكورس الأول

المحاضرة:الأولى

مقدمة عن الاستشراق

من صعب على الباحث في مجال الدراسات الاستشراقية قديمها وحديثها ، ان يغفل دراسة الاستشراق كظاهرة، لا توقف أثرها عند حدود الأهداف المعرفية فالمعرفة هدف وغاية في مواطن كثيرة، والاستشراق كظاهرة ثقافية لا يمكن فهم حركتها وتفسير تناقضاتها إلا في إطار نظرة شمولية تستوعب الحركة الثقافية والفكرية في إطار انسجامها وتعبيرها عن مواقف نفسية متراكمة في موطن الوعي الذاتي للإنسان . والانسان وليد انفعالات تمثل إرثه القديم منذ طفولته الأولى، حيث تتراكم في النفس الإنسانية عواطف ومؤثرات وتصورات.

والاستشراق ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض المحاط بالرموز التي لا تقرأ أحرفها بسهولة، والشرق وهو ذلك المجهول في أعماق النفس الاوروبية، ليس هو مجرد كيان جغرافي بعيد، ولو كان الأمر كذلك لتطلعت النفس إلى استكشاف ذلك المجهول الجغرافي، مندفعة بتلقائية وعفوية تحتضن بحب ولهفة ذلك الوليد المكتشف، وتجد في ملامحه إشراقة براءة وطفولتة، وليس هو مجرد غاية مكتظة بمعارف وعلوم وثقافات وتقاليد وحضارات، ولو كان الأمر كذلك لاندفعت النفس إلى تلك الغاية، مستظلة بمعارفها، مستنشقة هواءها النقي الغني بأسباب الصحة، ضاحكة مستبشرة تحضن الطبيعة بلهفة، وتستلقي فوق ترابها مطمئنة مستقرة.

ليس الامر كذلك في موطن الاستشراق، فالشرق في نظر الثقافة الغربية جديد وقارة غاضبة متحدية وصفة شرقية منتصبة بكبرياء التاريخ شامخة باعتزاز، تقف وحيدة وكأنها التاريخ كله.

والاستشراق أتجاه فكري يعني بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة، وحضارة الإسلام والعرب بصة خاصة، وقد كان مقتصرا في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللغة العربية، ثم أتسع ليشمل دراسة الشرق كله بلغاته، وتقاليده، وآدابه، أسسها البيروقراط في بريطانيا بغرض فهم ثقافات، فلسفات وأديان الشرق إبان الاستعمار البريطاني للهند في أواسط القرن الثامن عشر، توسعت حركة الاستشراق في الدول الاستعمارية كبريطانيا، فرنسا، وألمانيا، ودرست من قبل الأكاديميين في أروقة الجامعات والمعاهد العلمية بصورة أكثر منهجية.

البيروقراط: هو مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة، وتعتمد هذه الأنظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤليات بطريقة هرمية.

وشملت الشرق الأقصى والادنى والأوسط بما فيها الدول العربية، ويحسب لحركة الاستشراق العديد من الإنجازات كاكتشاف اللغة السنسكريتية، وهي لغة أري- هندية تربط الهند بأوروبا. الاستشراق كحركة بدا لترسيخ الاستعمار البريطاني للهند، ولكن مع تطوره إلى فكر تاريخي يهتم بدراسة مكونات الشرق يحسب للمستشرقين أنهم من منعوا مساعي بريطانيا لتحويل الهند لدولة مسيحية، المستشرق هو المؤرخ، ولا يتمتع كل المؤرخين بالموضوعية والنزاهة أثنا تناول تراث الغير ولكنها حركة تأريخية لا تستهدف الأديان والأعراق،يعتبر العرب- خاصة رجال الدين- الاستشراق حركة استعمارية وتزييف للتاريخ الاسلامي.

اللغة السنسكريتية: هي اللغة قديمة ف الهند وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية، والجاينية، في أسيا مشابه اللغة اللاتينية واليونانية في أوروبا في القرون الوسطى.

ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات.

ومن أوائل هؤلاء الرهبان، الراهب الفرنسي"جربرت" الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، وبطرس المحترم ١٠٩٢- ١١٥٦م.

جربرت: هو الراهب الفرنسي الذي ذهب إلى الأندلس في عضر الخليفة المستنصر٩٧٦م، درس على أيدي العلماء المسلمين وهو من أوائل المهتمين بالثقافة العربية،وكان له دور بارز في نشر علوم العرب في أوروبا.

بطرس المحترم: هو راهب ولاهوتي فرنسي، شكل بطرس فريق ترجمة لنقل أعمال من العربية إلى اللاتينية، من أهم ما ترجمه هذا الفريق القرآن الكريم وتعتبر أول ترجمة غربية للقرآن.

وبعد أن عاد هولاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة(بادوي) العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترحمة الى اللاتينية – وهي لغة العلم في جميع بلاد أوربا يومئذ – واستمرت الجامعات العربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر – وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فيشترونها من أصحابها الجهلة، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوربا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد اول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣، وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما تزال تعقد حتى هذه الايام.

أولاً: مفهوم الاستشراق:

الأستشراق مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات، وليس من اليسير على أي باحث أن يحيط بأسرار هذه المدرسة وأن يستكشف كل خطواتها، وأن يلم بأهدافها، فهي وليد صراع طويل بين حضارتين الاسلامية والمسيحية، وهي نتاج تجربة حية من تناقض وتباين بين عقيدتين وثقافتين وحضارتين.

وكلمة "الاستشراق" كلمة اصطلاحية، لا يرد بها مدلولها اللغوي، من حيث التوجه نحو الشرق، يقال: استشرق أي اتجه إلى الشرق. وانتسب إليه، واستشرق في المفهوم الاصطلاحي طلب علوم الشرق واتجاه للتخصص في معرفتها، والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وإثاره وفنونه، وأطلقت كلمة "مستشرق" لأول مرة سنة ١٦٣٠م، على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية----

ثم أطلقت بعد ذلك على من عرف لغات الشرق، وعرف قاموس اكسفورد الجديد معنى المستشرق بأنه" من تبحر في لغات الشرق وآدابه" وكانت تطلق في البداية على تخصص في قفه اللغات الشرقية.وأخذ علم الاستشراق يهتم في البداية بالعلاقات الانسانية والثقافية بين الشرق والغرب، من خلال دراسة اللغات الشرقية والفنون والعادات والمعتقدات كمرحلة أولى لاستكشاف تطور الفكر الإنساني وإيجاد روبط بين الثقافات الشرقية والغربية، واستعملت كلمة الاستشراق لأول مرة في معجم الأكاديمة الفرنسية سنة ١٨٣٨م، بعد أن شاع استعمالها وأصبحت اللفظة دالة على التخصص في الثقافات الشرقية.

ويبدو من تاريخ ظهور لفظة الاستشراق واستعمالتها الأولى. أنها كانت أعم وأشمل من المعنى الذي تدل عليه اللفظة فيما بعد، وكانت مهمة علم الاستشراق الأولى ذات طبيعة ثقافية استكشافية.

والاستشراق اليوم ليس استشراق الأمس، فما نقصده اليوم في استعمالها للفظة الاستشراق يختلف عن ذلك الاستشراق الأول بمفهومه اللغوي وينشأته الأولى، فلقد تطور المفهوم وتسع، ولم يعد قاصرا على ذلك المفهوم الضيق.

الأستشراق اليوم مدرسة وعلم وسياسة واقتصاد، وبخاصة عندما يكون" الشرق" هو الأسلام كحضارة وعقيدة وتراث وأمة.

وعندما نتحدث اليوم عن" الاستشراق" فإننا لا نقصد ذلك المعنى اللغوي، وإنما نقصد "الاستشراق" بمفهومه الاصطلاحي الضيق، الذي اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم.

والأستشراق مرتبط كل الاتباط بالموروث التاريخي للشخصية الغربية في نظرتها للحضارة العربية والإسلامية، وهو موروث مثقل بالتراكمات النفسية، ومشاعر ضاغطة مسيطرة على حركة الكفر مؤثرة في السلوكيات والمواقف.

وارتبطت حركة الاستشراق اليوم بالمفهوم الحضاري الغربي الذي استطاع بذكاء أن يوجد تحالفا بين الثقافة والسياسة، وأن يستخدم الثقافة كأداة لتحقيق أهداف سياسية، فالغايات المعرفية ليست المرادة والمقصودة في عمل المستشرقين، ولو كان المستشرق يريد أن يعرف الشرق كما هو في عقائده وقيمه وفكره وتقاليده، لأنصت إلى الثقافة الشرقية لكي تحدثه عن ذاتها، لكي يكتشف منها حقيقة الشرق وتراث الشرق.

ليس من حق المستشرق، وقد تصدى لدراسة ثقافة الشرق،أن يجعل نفسه وصيا على تلك الثقافات، فتلك ثقافات متميزة مستقلة متكاملة هي وليد تاريخ طويل من تفاعل الإنسان بالحياة، ومن نظرة الإنسان للكون، وإذا كانت مهمة المستشرق" الاستكشاف" فمن واجبه أن يتابع رسالته الثقافية في محاولة استكشاف الشرق كما هو من غير وصاية عليه.

المحاضرة الثانية:للأستشراق عدة تعاريف:

الأستشراق لغة: كلمة الأستشراق مأخوذة من الشرق، والشرق والمشرق بكسر الراء وهو الأكثر، المقصود به جهة شروق الشمس، فكلمة استشراق مشتقة من كلمة(شرق) وهي تعني ناحية شروق الشمس، والسين في الكلمة للطلب، أي: طلب ما في الشرق.

الأستشراق اصطلاحاً: هو لفظ يطلق على المحاولة التي يقوم بها المفكرين الغرب للوقوف على معالم الحضارة الإسلامية والثقافة الشرق وعلومه. وهم ايضا المفكرين الغربيين المتغرب دراسه علوم الشرق وتاريخ وحضارة اوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والكل هذه المحاولات.

الاستشراق: هو أهتمام فكري وحضاري بعالم الشرق في مقابل عالم الغرب، حيث يقوم المستشرق بتقديم عالمه الغربي وفي الوقت ذاته تقديم العالم الشرقي حيث رغبته وشغفه في التعرف على آدابه وفنونه وتاريخه وثقافته.

الأستشراق: هو ميول أو فلسفة مؤسسة لدراسة وتحليل الثقافات والحضارات الأخرى بطريقة نمطية وصورة نمطية تخصصية. عادة ما يتم استخدام هذا المطصلح عندما يتحدث العلماء من خارج هذه الثقافات أو الحضارت. يركز الاستشراق على النظرة الفرعية للشعب والحضارة إلى أنهم الغربيين او الاطراف الاخرى.كما ينص الاستشراق على افتراض ان الحضارات الغربية الأعلى تطورا والاكثر صلابة وأن الحضارات الأخرى تحتاج إلى تقديمهم وتحليلهم بمعيار الحضارات الغربية. ومن المعروف ان هذا الاسلوب الاستشراقي ينظر بشكل غير كامل إلى كل جوانب الثقافة ما.

المذهب الاستشراقي:

هو نهج أكاديمي يهدف إلى دراسة وفهم الثقافات والحضارات الشرقية، وخاصة العالم الإسلامي، من قبل العلماء والمفكرين الغربيين، تطور هذا المذهب في القرن التاسع عشر، وقد تميز بالتحليل والتفسير الغربي للثقافات الشرقية والإسلام، وكذلك بالتركيز على الفروق الدينية والثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب. وبسبب طبيعته الغربية، مر المذهب الإستشراقي بانتقادات كثيرة بسبب التحيز والتبعية الذي يطهر في بعض الأحيان في هذه الدراسات.

ثانياً:نشأة الاستشراق:

نشأت حركة الاستشراق كظاهرة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين، الحضارة الاسلامية الشابة المتوثبة، والحضارة الغربية المسيحية المترنحة المتخاذلة، واستطاعت الحضارة الاسلامية أن تبسط سلطانها على جزء كبير من إسيا وإفريقيا، وامتدت إلى جنوب أوروبا، وأقامت دولا كبيرة ذات قوة وحضارة، وأسهمت في ثقافة الانسان، وأضافت الكثير من المعارق والنظريات والأراء فب مختلف حقول المعرفة الإنسانية.

ولما أصاب الحضارة الإسلامية الركود والتوقف، ضصرابت أوضاع المسلمين وتمزقت دولهم، وأنصرفوا إلى الترف واللهو، طمع فيهم عدوهم الجاثم على حدودهم المترقب لأوضاعهم الطامع في أرضيهم، وأخذ يعد نفسه لمواجهة ذلك العدو اللدود.

وفجاة انطلق الحملات الطليبية متلاحقة قوية متحدية مستفزة، وأخذت طريقها نحو القدس، مخترقة قلب العالم الاسلامي، مدعمة بتحالف مقدس بين الكنيسة والملوك الأوروبيين، وأسطاعت أن تقيم دولة صليبية في القدس، وأن تحكم قبضتها على جزء من العالم الاسلامي.

ماهي نتائج الحروب الصليبية على الغرب:

١- استعاد الغرب ثقته بنفسه، وأخذ يعد نفسه لمواجهة طويلة وحاسمة مع العالم الاسلامي.
٢- التفت الغرب إلى العلوم والمعارف، وأدرك أهمية ذلك في صراعه مع العالم الاسلامي.
٣- استعاد الغرب من صلته بالعالم الاسلامي، فعكف على ترجمة المعارف الإسلامية، وأخذت الكنيسة تشجع حركة الترجمة، وتوفد رجالها إلى المراكز العلمية في العالم الاسلامي لكي يتعلموا على يد العلماء المسلمين.

ماهي الاهداف التي تبعها الغرب لتحقيق النصر على العالم الأسلامي:

١- استكشاف العالم الاسلامي ومعرفة أوجه ثقافته، وأسباب قوته وموطن ضعفه.
٢- الاستفادة من علوم العالم الاسلامي، لبناء نهضة ثقافية وعلمية متفوقة.
٣- إشغال العالم الاسلامي بقضايا جانبية تمزق كلمته وتضعف وحدته، وتستنزف قواه، وتشغله عن تحقيق التقدم.

المحاضرة الثالثة:

العوامل التي حفزت الأستشراق على الظهور:

<u>هنالك عوامل عدة حفزت الأستشراق على للظهور ويمكن إجمالها فيما يلي.</u>

١- العداء المستحكم من الاوربيين للأسلام: وذلك بسبب أن الاسلام حين أنتشر في العصور الوسطى وأتسعت رقعته في العالم الإنساني أقام سداً منيعاً في وجه أنتشار النصرانية، الامر الذي أضعف سلطان الكنيسة في البلاد التي كانت خاضعة لها.

٢- تفتيت وحدة المسلمين: باعتبارها خطراً على الأستعمار الشعوب الأوروبية وعلى أستغلالها واستنزافها لثروات المسلمين، وفي ذلك يقول لورانس براون: (أن الخطر الحقيقي يكامن في نظام الأسلام وفي قدرته على التوسع، وفي حيويته أنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي.

٣- التنفيس عن الصليبية الحاقده على الاسلام، وعن الانهزاميات التي مني بها الصليبيون حوالي قرنيين من الزمان، وأنفقوها في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس.

المحاضرة الرابعة:دوافع الأستشراق

بأستطاعتنا أن نلتمس دوافع المستشرقين وإهدافهم من أعمالهم، ومما حققوه من أهداف، ومن النظرات التاريخية إلى دافع حال الدول الغربية، قبل أن تنبت فيها نابتة الأستشراق، وإلى واقع حالها بعد ذلك، وكذلك من النظر إلى صلة الأستشراق بالتبشير بالنصرانية، وكذلك ألى صلته بالأستعمار.

لدراسة الأستشراق وفهمهُ لابد من فهم دوافعهُ، وإسباب ظهوره، وتشكله وتجذره في أعماق الشرق العربي الاسلامي ونتوعت هذه الدوافع بحسب رغبات الدول الغربية وتوجه المستشرقين وميولهم، فمنها الاستعمارية والاقتصادية ومنها الدينية والعلمية والسياسية.

الدافع الاول: الدافع الديني:

برز الدافع الديني بشكل واضح وجلي في الحركة الأستشراقية، بسبب ما خلفتهُ الحروب الصليبية من أثار عميقة وكبيرة، فضلاً عن ذلك الإصلاح الديني المسيحي الذي ظهر في هذه الفترة، وما جاء به من أحكام وشرائع مهدت إلى إعادة شرح كتبهم الدينية تماشياً مع هذه الإصلاح، فأتجهوا إلى دراسة العبرية، وثم العربية الأسلامية، لان الأخيرة لازمة لفهم الأولى، ولاسيما ما يتعلق بالجانب اللغوي، فتوسعت هذه الدراسات وشملت أدياناً، ولغات، وثقافات إخرى، ونظراً لهذا التطور الحاصل أمر الفاتيكان في القرن السادس عشر الميلادي بأدخال اللغة العربية، واللغات الشرقية في المدارس والاديرة، لان الحروب الصليبية مع أنها حققت أنتصارتها العسكرية، إلا أنها لم تتمكن من إحتلال الارض بأكملها

ومن ثم أتجهو ألى عملية التبشير السلمي بالديانة المسيحية، فتطلب ذلك معرفة اللغات الشعوب المراد التبشير فيها، وفهم أديانها، وعقائدها، وتكوين ركائز قوية للدعوة ألى المسيحية، ولان أغلب المستشرقين في تلك الفترة كانوا رهباناً وقساوسة لذلك أستخدموا الطعن في الأسلام وتشويهه، وتحريف حقائقه، ليثبتو للعنصر الغربي أن الأسلام الخصم الاكبر للمسيحين، فأنكرو المقومات الروحية للأمة الأسلامية، وأدعو إن الدين الأسلامي ليس ديناً سماوياً وإنما هو محظ أفتراء على الله، وهو من صنع محمد(صلى الله عليه وسلم) فهو دين بشري، وإن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) جمع بين اليهودية والمسيحية لتكوين دين جديد.

ومن خلال معرفتنا لهذا الدافع تستطيع معرفة الهدف المرتبط به.، فهدف من هذا الدافع هو:

١- أخراج المسلمين عن دينهم.

٢- فأن أمكن تنصيرهم بذلك.

٣- أو بقاؤهم لا دين لهم مطلقاً.

٤- هدف المرجو من هذا الدافع تحقيق للنصاري منافع ومصالح سياسية واقتصادية وإستعمارية.

ماهي وسائل خراج المسلمين عن دينهم التي أستخدمها النصاري:

١-تنصير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيتهُ.

٢- تشويه الاسلام والتشكيك في أسسه وتوجيه المطاعن له.

٣- تشويه التاريخ الأسلامي وتشويه حضارة المسلمين وكل ما يرتبط بالأسلام من علم وآدب وتراث.

٤- تنبيش الحضارة القديمة وإحياء معارفها، وبعث الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة.

٥- تزيين مافي المسيحية من تعاليم وأحكام.

٦- استدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة وبما فيها من مغريات للنفوس.

٧- الادعاء بان الفقه الاسلامي مقتبس من القانون الروماني.

٨- الدعوة إلى نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها.

الدافع الثاني: الدافع السياسي:

كان بعض المستشرقين ذو دوافع علمية متميزين عن الاتجاه الديني، او الاستعماري، وتوجههم فكري بحث لا غيره، لدراسة تاريخ الشرق من أجل العلم فقط، ونجد من شهد بدور الحضارة العربية في تطور الحضارة الأوربية، وبعضهم كتشف الحقيقة وأمن بها، وأعلنها، فبعد تحرر البلاد الأسلامية من الاستعمار رأت الدوائر الاستعمارية أن حاجتها السياسية تقتضي أن يكون لها في سفارتها وسائر المؤسسات الدولة من لديهم زاد جيد من الدراسات الاستشراقية ليقوم لهم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الأسلامية، وبلدان العالم الاسلامي، ومن هذا المهمات الاتصال بالسياسيين والتفاوض مهم لمعرفة أرائهم وإتجاهاتهم، واتصال برجال الفكر والصحافه للتعرف على أفكارهم ودوافع بلادهم.

ومن خلال معرفتنا لهذا الدافع نستطيع أن نعرف الهدف المرتبط به، وهدف هذا الدافع هو: تحقيق غايات سياسية تريد تحقيقها الدول الموجهة لهذا النوع من الدراسات لتيسير دول العالم الإسلامي في أمتلاكها.

الدافع الثالث: الدافع العلمي:

ولما كان الاستشراق النزيه الراغب بالبحث العلمي الحيادي المتجرد من الهوى الجانح لا يدر على مرتاديه مكاسب ومغانم. وكان من الطبيعي أن يندر هؤلاء المرتادين في أوساط المستشرقين.

من المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا على الدراسات الأستشراقية بدافع من حب الإصلاع على حضارات الأمم وأديانها، وثقافاتها، ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الأسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف،لذلك جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق، وهي المنهج العلمي السليم من أبحاث المستشرقين، بل إن منهم من إهدى بدراسته إلى الاسلام وأمن برسالتهُ، على أن هؤلاء قلما يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الدراسات الاستشراقية بأمانة وإخلاص لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى،لا تلقى رواجاً لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسية ولا عند عامة الباحثين الغربيين.

ومن خلال معرفتاً لهذا الدافع تستطيع معرفة الهدف المرتبط به، وهدف هذا الدافع هو إشباع النهم العلمي المتجرد، وتحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات حضارة أصيلة وهؤلاء مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الاخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق. ومن هؤلاء من يؤديبه البحث الخالص لوجه الحق إلى أعتناق الاسلام، الدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين، كما فعل المستشرق الفرنسي(دينيه) الذي عاش في الجزائر فأعجب بالاسلام وأعلن إسلامهُ، وتسمى باسم(ناصر الدين دينيه) وإلف مع عالم جزائري كتاب عن سيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) وتوفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا، ونقل جثمانهُ إلى الجزائر ودفن فيها.

الدافع الرابع: الدافع الاستعماري:

بعد ان نهزم الغرب في الحروب الصليبية على العالم الأسلامي، وكانت شديدة الوطأة على الغرب من النواحي كافة، العقدية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، إلا أن الغرب بدأ يعيد حساباته، ويخطط للاحتلال والغزو مرة أخرىْ، ولكن في هذه المرة يكون بشكل أخر واستراتيجية مختلفة، حيث لجأ هذا العدو إلى تأسيس مراكز وأكاديميات مختصة بشوؤن العالم الأسلامي، وصرف جهوداً جبارة وأموالاً طائلة لتكون مرافقة مع استعمارها للأمة وبلادها.

لقد درست هذا المراكز حال الأمة الأسلامية عقدياً وجعرافياً وأقتصادياً وعسكرياً، وعرفت نقاط الضعف فيها ودرستها دراسة عميقة وواعية، فبدأ الاحتلال العسكري مرة أخرى من خلال تلك النقاط وكان أحتلالاً عسكرياً وفكرياً في أن واحد، وبعد أن تمركزت قوتهم في العالم الأسلامي بدأ الاحتلال فكري او الغزو الفكري لعقول أنباء الأمة ونفوسها، وذلك بأظهار تفوقهم العلمي والتقني وتخلف المسلمين في ذلك، وكذلك بث روح الضعف و الوهن في نفوسهم لقتل روح المقاومة والتمسك بدينهم،وإظهار هذا الدين بصورة مشوهة غير صحيحة، مما كان له أثر خطير في الأمة، فقد تأثر جمع غفير من أبنائها بهذا الوسائل، وقد ساعدهم على ذلك حصولهم على الثروات العلمية الإسلامية في البلاد المستعمرة، وتمكنهم من دراسة علومها في اللغة والأدب والدين و الفقه والسيرة.

واستطاعوا ان يخرجوا من بطون هذه الكتب نماذج من الأدب الوضيع والفكر المنحرف والعقيدة الفاسدة، والتركيز عليها وتوصيلها إلى المثقفين والدارسين من أبناء الأمة على أنها الأسلام.

فكانت وسيلة قوية لتلك الدول على الاحتلال العسكري والبقاء لفترات أطول في ديار المسلمين، والاستيلاء على ثرواتهم وتسخيرها في مصالحهم المعيشية والتقنية والعسكرية.

الدافع الخامس: الدافع الاقتصادي:

من الدوافع الرئيسة في العلاقات بين الشرق والغرب إذ كان الشرق ذا أهمية كبيرة بالنسبة الاقتصاد الاوروبي، وبسبب هذه الأهمية حاول الغرب السيطرة على العالم العربي والاسلامي منذ زمن بعيد، فأهتم الغرب بدراسة علوم العالم العربي الإسلامي، وثقافته، وفلسفته، وتعلم لغتهم للوصول الى مكامن قوة الشرق، والسيطرة على هذا الموقع الاقتصادي، فعندما بدأت اوروبا ثورتها الصناعية، احتاجت الى المواد الخام لتشغيل مصانعها، ومناطق استهلاكية لتصريف منتوجها، فكان الشرق هو الهدف، فعملت استكشافاتهم على معرفة حاجة السوق العربية، والإسلامية، فأغرقوا أسواقها بمنتوجاتهم، مما أدي الى اعتماد المنطقة العربية على المستورد الغربي دون استغلال الموارد والتصنيع المحلي.

والدافع الاقتصادي من الدوافع التي ساعدت على تنشيط حركة الاستشراق وهي ان الدول الغربية بعد ان تعرفت على المنطقة الإسلامية وتعرفت على ثرواتها وخيراتها، أرادت ان تفتح مع هذا المنطقة صفحة أخرى أو علاقة أخرى من العلاقات التي تروي اقتصادهم وتدعم مصانعهم وشركاتهم، وبالتالي تسهل عليهم حركة التطور العلمي والتقني، وذلك بالاتصال المباشر مع العالم الإسلامي إقتصادياً وذلك باستيراد ما تفتقر إليه من المواد الخام الطبيعية وبأسعار زهيدة وبخسة.

ومن أهم نتائج هذا الدافع وثمراته، أن أموال المسلمين ومصالحهم صارت بأيدي الغربيين، فمعظم أغنياء المسلمين واصحاب الثروات الكبيرة والارصدة العالية، يودعون أموالهم واسهمهم في بنوك الغربيين، حيث لا يصل إليهم من هذا البنوك إلا النزر اليسير من الارباح، أما الغربيون فيربحون من وراء هذه الارصدة الملايين والمليارات، فقد صارت هناك إشكالات أو مشكلات سياسية بين هذه الدول الغربية والدول الإسلامية، ربما تؤدي بتلك الأموال المودعة على التجميد أو إلى الاستيلاء عليها ولا يحق لأصحابها استرجاعها أو المطالبة بها، كما حدث في الآونة الاخيرة بين أمريكا وبعض الدول الغربية الأخرى.

المحاضرة الخامسة:

أهم المدارس الأستشراق ومناهجه:

أختلف الباحثين في تصنيف مدارس الاستشراق، فمنهم من رأى التصنيف الموضوعي وذكر المستشرقين بحسب تخصصاتهم العلمية، ومنهم من أختص بالدراسات القرآنية، ومنهم من اختص بدراسات السنة والسيرة المتعلقة بالرسول(صلى الله عليه وسلم)، ومنهم من اختص بتاريخ العرب والاسلام، ولايخفى أن هذا التقسيم لا يخلو من صعوبة، إذ من الصعب أن يكون هذا التصنيف دقيقاً لاعتبارين:

الأول: أن معظم المستشرقين قد كتبوا في موضوعات متداخلة، وليس من اليسير على الباحث ان يكون دقيقاً في تصنيفه، لصعوبة تحديد اتجاهات المستشرقين بسبب تداخل العلوم الإسلامية وتقاربها.

الثاني: من الصعب وضع خصائص لكل مدرسة من مدارس الاستشراقية،لان كل مدرسة تشتمل على عدد كبير من المستشرقين يختلفون اختلافاً بيناً في مناهجهم واتجاهاتهم وميولهم، لاختلاف طبائع الشعوب وما تتركه في شعوبها من طبائع وملامح.

ولهذا اتجه بعض الباحثين إلى تصنيف المدارس الاستشراقية بحسب انتماءات أفرادها، فهناك المدرسة الفرنسية، والمدرسة الإنجليزية، والمدرسة الألمانية، والمدسة الأيطالية، والمدرسة الإسبانية، والمدرسة الأمريكية، والمدرسةالروسية.

ودخل ميادين الاستشراق عناصر مختلفة الغايات والاهداف، على الرغم من أن ساحة عمل الجميع واحدة لكن باستطاعتنا أن نلاحظ أنه قد أصبح للاستشراق عدة مدارس، وكل مدرسة لها أهداف تنسجم مع المذهب الفكري، أو المذهب الديني الذي يتبعه المنتسبون إليها، وبأستطاعتنا أن نقسم هذه المدراس إلى ما يلي:

المدرسة الأولى: المدرسة الفرنسية:

تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية، وأغناها فكراً وأكثرها وضوحاً، ويعود ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي، قديماً وحديثا، وهذا التاريخ المتواصل جعل فرنسا من أوائل الدول الاوروبية التي عتنت بالدراسات العربية والإسلامية، للاستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراس علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، واوفدت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها.

ومنذ وقت طويل أنشئت كراس في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسات اللغات الشرقية، ومنها اللغة العربية والدراسات الإسلامية

ومن مستشرقين هذه المدرسة هم:

١- **بوستل:** الذي تعلم اللغات الشرقية، وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين، ودرس اللغة العربية في فيينا، وكتب عن قواعد اللغة العربية، وعن التوافق بين القرآن والإنجيل، وعن عادات وشريعة المسلمين.

٢- **البارون دي ساسي**: وكان مكلفاً بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكان من مؤسسي الجمعية الأسيوية ورئيساً لها، وقضى حياته في خدمة الاستشراق بالتأليف والترجمة والتحقيق والنشر.

٣- **البارون دي سلان**: كان من تلاميذ دي ساسي، وأهتم بدراسات المغرب، ونشر ديوان امرئ القيس، وترجم بعض المشهورين في الأسلام.

المدرسة الثانية:المدرسة الانجليزية:

تتميز المدرسة الاستشراقية الإنجليزية بالعمق والدقة، وهي أكثر المدارس صلة بالشرق، وبخاصة بالشرقين الأوسط والاقصى، وكانت بريطانيا بالشرق قوية عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر وغيرها.

ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وإن توجه اهتمامها لفهم إسلام كا منطقة ومكوناته وفكره وتراثه وقضاياه.

والمدارس الاستشراقية الأوروبية انطلقت في البداية كحركة استشراقية غربية اوروبية واحدة، ولم تكن لها عاصمة خاصة، انطلقت من رغبة الغرب في اكتشاف علوم الشرق بشكل عام والشرق الإسلامي بشكل خاص، ومعرفة هذا العالم الغامض الذي انطلقت منه الحضارات الغنسانية ذات الإشعاع الروحي والبعد الإنساني.

ومن أبرز مستشرقيها هم:

١- **هاملتون جيب:** ولد بالإسكندرية، واتجه إلى للدراسات الأدبية، واهتم بتاريخ الثقافة العربية، وكتب عن الاتجاهات الحديثة في الإسلام، وعن التفكير الديني في الإسلام.

٢- **ارثر جون:** هو مستشرق اتجه منذ دراساته الأولى إلى اللغات اللاتينية واليونانية والفارسية وقضى فترة من حياته بالقاهرة، وأشرف على قسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية.

المدرسة الثالثة: المدرسة الألمانية:

كانت الحروب الصليبية هي المحرك الأهم في علاقات الغرب المسيحي بالعالم العربي والإسلامي، ومن الطبيعي أن ينصرف اهتمام الألمان إلى دراسة اللغات الشرقية بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وغيرها، وكانت علاقة ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية، وكان المستشرقون الأوائل في المدرسة الفرنسية هم رواد المدارس الاستشراقية في أوروبا كلها، لما شعرت ألمانيا أهمية الدراسات الشرقية، أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية، وفي بداية القرن ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية والإسلامية، ويوجد في برلين متحف للفن الإسلامي.

ومن مستشرقيها :

جوزيف شاخت: تخرج شاخت من الجامعات الألمانية، وعين استاذاً للدراسات الشرقية فيها، وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية، وعمل في الإذاعة البريطانية ضد بلاده وحصل على الدكتوراه مرة ثانية من إكسفورد.

المدرسة الرابعة:المدرسة الإسبانية

يعدُّ أول استشراقٍ أوروبي ولد على أرض شبه جزيرة أيبيريا، وقبل أن يعرف مصطلح الاستشراق بدلالته المعروفة اليوم، ومن المعروف أن العرب فتحوا شبهَ جزيرة أيبريا في أوائل القرن الثامن الميلادي، ومنذ اللحظة الأولى لهذا الفتح بدأتْ عملية تحوُّل كبيرة في مجتمع هذه البلاد، وفي أوضاعها الدينية والثقافية.

وقد اعتنق معظمُ أهلِها الإسلامَ، ولم يمضِ أقلُّ من نصف قرن حتى تأسَّست في إسبانيا دولةٌ دينُها الإسلام ولغتها العربية، على أن بقيتْ في المجتمع الجديد أقلية احتفظتْ بديانتها المسيحية وولدتْ في أقصى الشمال نواة لمقاومة مسيحية، لم تلبث أن اتسعتْ دائرتها وتولَّدت عنها دويلاتٌ دار بينها وبين الأندلس الإسلامية صراعٌ طويل، استمرَّ على مدى ثمانية قرون، ورافقَ هذا الصراعَ السياسي والعسكري صراعٌ فكري، مثَّله من جانب المسيحية عددٌ من رجالِ الكنيسة ممن عاشوا في وسطٍ إسلامي، وأتقنوا اللغة العربية.

وهكذا بدأ حوارٌ ديني لم ينقطعْ طوال تلك القرون، وهو حوار تسلَّح فيه عددٌ كبيرٌ من رجال الكنيسة بمحاولةٍ لمعرفةِ عقيدة الإسلام على نحوٍ موضوعي معتدل أحيانًا، وبصورة تهجُّم متحيز أحيانًا أخرى، غير أنه كان عليهم في الحالتين أن يكونوا على معرفةٍ واسعة بالعربية؛ بحيث لا تقتصر معرفتها على رجال الكنيسة، وبدأ يتدفَّق على الأندلس طلاب نصارى من جميع أنحاء أوروبا - بما فيها إنكلترا وأسكتلندا - وفتحتْ قُرْطُبَة أبوابَها على مصراعيها أمام طلبة العلم والمعرفة من مختلف أرجاء أوروبا، فنهلوا من معارفها، وتعلم الكثير منهم اللغة العربية، وقاموا بتدريسِ كتب العرب في جامعتهم؛ كمؤلفات ابن سينا، وابن رشد، وصارتْ تدرس في تلك الجامعات حتى نهاية القرن الخامس عشر، وكان أولئك الطلاب يناقشون مع المسلمين قضايا إسلامية متعمِّقة. ومن هنا بَدَت الحاجة ماسَّةً إلى معاجم مزدوجة، تعد أول ما عرف في أوروبا من هذا النوع، وكان أولها: (المعجم العربي اللاتيني)، ويرجع إلى القرن العاشر الميلادي؛ مجهول المؤلِّف، ويرى الدكتور محمود علي مكي أن الأجيال المتعاقبة من المسيحيين الذين عَرَفوا الثقافة العربية، وجرى الحوار بينهم وبين مسلمي الأندلس هي التي تمثل نواة الاستشراق المبكرة.

يمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة في الآتي:

١- التركيز على ما تبقَّى من الإنتاج الفكري الضخم الذي تركه المسلمون في إسبانيا بعد خروجهم من الأندلس.
٢- الدراسة العلمية القائمة على الوثائق والآثار.
٣- عمق التحليل والسلاسة في العرض.
٤- التخصص في مجال الحضارة العربية الإسلامية دون تطرق إلى مجالات الاستشراق الأخرى.
٥- الشمولية في الدراسة أكثر من التخصصية.
٦- تمتاز بالتذبذب مدًّا وجزرًا؛ تبعًا للظروف السياسية والدينية التي مرت بها إسبانيا

المدرسة الخامسة: المدرسة اليهودية:

نشأ الاستشراق الإسرائيلي منذ البداية منضويًا تحت لواء ايديولوجيات معينة تهدف إلى تشويه الاسلام ومصادره الأساسية وفي مقدمتها القرآن الكريم، تلك الايديولوجيات التي برزت في مجموعة من الآراء المسبقة التي تُخضع النص القرآني بالضرورة إلى «تشابهات» سواء على مستوى الشكل أو المضمون مع مصادر دينية يهودية ونصرانية ووثنية.

وهذه المدرسة ذات أهداف خاصة تخدم مخططات اليهودية العالمية، مهما لبست في البيئات التي تكون فيها من ألبسة نفاق.

سمات منهاج المستشرقين في البحث:

١- سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام في اهدافه ومقاصده.
٢- سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم.
٣- تصوير المجتمع الإسلامي في مختلف العصور- وخاصة في العصر الأول- بأنه مجتمع متفكك.
٤- تصوير الحضارة الإسلامية تصويراً دون الواقع بكثير،تهويناً لشأنها واحتفاراً لآثارها.
٥- الجهل بطبيعة المجتمع الإسلامي على حقيقتهُ والحكم عليه من خلال ما يعرفه هؤلاء المستشرقون من أخلاق شعوبهم وعادات بلادهم.
٦- إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم.
٧- تحريفهم للنصوص في كثير من الاحيان، تحريفاً مقصوداً
٨- تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها، فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث.
٩- تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوروبية.

وما السمات منهاج اليهودية في الاستشراق:

أولا: الدينية: تحمل أشد العداوة والحقد للإسلام والمسلمين.

ثانياً: السياسية: تحمل في داخلها حلم إعادة مملكة داود عليه السلام في فلسطين وحكم العالم أجمع.

المحاضرة السادسة:

أهداف المستشرقين:

أولاً: الهدف الديني:

إن الإهتمام الديني يعد أول أهداف الاستشراق، وأهمها على الإطلاق، وقد بدأ بتشجيع من الكنيسة ورجال الدين، فعندما رأى النصارى وبخاصة رجال الدين فيهم انتشار الإسلام في بقاع الأرض، وخاصة في بلدان كانت تعتبر مهداً للمسيحية، كبلاد الشام ومصر، وكذلك إقبال كثير من النصارى على الدين الأسلامي ليس لسماحته فحسب، ولكن لأنه بعيد عن التعقيدات وطلاسم العقيدة النصرانية، ولأنه نظام كامل للحياة، كما أن رجال الدين خافوا على مكانتهم الإجتماعية والسياسية في العالم النصراني فكان لابد أن يقفرا في وجه الإسلام، فقاموا بمحاربة الإسلام بثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الاول: الطعن في الإسلام وتشويه حقائقه، ولتحقيق هذا الاتجاه قاموا بالتالي.

١- التشكيك في صحة رسالة النبي(صلي الله عليه وسلم) والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الاولى.
٢- التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه.
٣- الطعن في عقيدة المسلمين جميعها.
٤- التقليل من قيمة الفقه الاسلامي واعتباره مستمدا من الفقه الروماني.
٥- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل دعم آرائهم.

الاتجاه الثاني: حماية النصارى من خطر الإسلام بالحيلولة بينهم وبين رؤية حقائقه الناصعة، وأياته البينة حتى لا يؤثر عليهم فيدخلوا فيه.

الاتجاه الثالث: محاولة تنصير المسلمين، فمن أجل ذلك جهزوا جيوشاً من المنصرين لهذا الغرض.

ثانياً: الهدف السياسي:

وهذا الهدف يسعى إلى:

أ- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.
ب- العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة، لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة.
ت- كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها، ليعرفوا كيف يحكمونها.
ث- في كثير من الاحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات، لبحث حالة المسلمين وتقديم النصائح لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البعث الإسلامي

ثالثاً: الهدف التجاري:

من الأهداف التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيين في التعامل مع المسلمين تجارياً لترويج بضائعهم، وشراء الموارد الطبيعية الخام من المسلمين بأبخس الأثمان، وكذلك قتل الصناعات المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.

رابعاً: الهدف الاستعماري:

لقد خدم الاستشراق الأهداف الاستعمارية للدول الغربية، فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها، وقد اختلط الامر في وقت من الاوقات بين المستعمر والمستشرق، فقد كان كثير من الموظفين الاستعماريين على دراية بالشرق لغة وتاريخاً وسياسة واقتصاداً.

خامساً: الهدف الثقافي:

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوربية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العلابية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ.

كما حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب بعدة طرق منها:

١- التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.
٢- في مجال الإعلام تستغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز.

وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم:

١- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه، وتحتوي على التحريف المتعمد.
٢- إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والدول الإسلامية.
٣- إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية .
٤- إلقاء المحاضرات في الحامعات والجمعيات العلمية.
٥- مقالات في الصحف المحلية عندهم.
٦- عقد المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة.

المحاضرة السابعة:

دراسة أهم محاور التي ركز عليها الاستشراق

أولاً: محور الدين الإسلامي كشريعة:

بدأت الرؤية الاستشراقية تجاه النبي (صلى الله عليه وسلم) ودعوته في التكون منذ احتكاك المسلمين بالمسيحيين في الاندلس، ثم بدأت هذه الرؤية تتطور عبر العصور، غير أنها كانت تطوراً في الشكل دون أن تكون تطوراً في مضمون فهمها للإسلام، وهذه الرؤية في الأساس سلبية وعدائية، ولقد حاول بعض المستشرقين تبرير الموقف الغربي العدائي تجاه الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم) بقولهم: (لقد كان الإسلام خلال قرون عديدة العدو الأكبر للمسيحية). ولم تكن المسيحية في الحقيقة على اتصال مباشر بأي دولة أخرى منظمة توازي الأسلام في القوة. وقد أخذت الدعاية الكبرى في العصور الوسطى تعمل على إقرار فكرة العدو الأكبر في الذهان، ولقد كانت تلك الدعاية خالية من الموضوعية، وأصبح محمد (صلى الله عليه وسلم) ما هو لا أمير الظلمات حتى القرن الحادي عشر كان الأفكار الخرافية المتعلقة بالأسلام والمسلمين، لقد حاول بطرس الراهب أن يعالج الوضع بإذاعة معلومات أصدق عن محمد(صلى الله عليه وسلم) والديانة التي يدعو لها، ولقد حدث تطور كبير في هذا المجال وإن ظل كثير من الاوهام عالقا بالأذهان.. ولقد أتهم محمد(صلى الله عليه وسلم) في العصور الوسطى بالخداع و الشهوانية وعدم الوفاء ومثل هذه النظرة للأمور غير معقولة ويرى مستشرق آخر أن الأوهام والأباطيل قد حالت زمناَ طويلاً دون دراسة مصادر الإسلام في أوروبا دراسة، ثم جد في البحث العلمي بعض العلماء في القرن التاسع عشر ومنهم(موير وفيل وسنوك). ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون ناقصة ولن تقوم سيرة على السلبيات ، تكاد الرؤى الاستشراقية على مر العصور تتفق على أن الأسلام تركيب ملفق من المسيحية واليهودية والمجوسية،هذا إذا كان المستشرق يحول أن يظهر حياديته ونزاهته العلمية امثال (وات).إذا انساق المستشرق وراء عواطفه أو المؤثرات الضاغطة على وعيه، فإنه حينها لا يكتب دراسة علمية جادة عن الأسلام..

إن مستشرقي العصر الحاضر كما يراهم دينيه، في رسمهم لصورة سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) .(يخيل إلينا باننا نسمع محمداً يتحدث في مؤلفاتهم إما باللهجة الالمانية وإما باللهجة البريطانية أو الفرنسية، ولا نمثله بهذه العقلية والطباع التي ألصقت به يحدث عرباً باللغة العربية.

إن تكون مثل هذا البناء الاستشراقي الخاطئ جاء الاساس معبراً عن موقف إيديولوجي، تجد من الأسلام عدواً لدوداً للحضارة الغربية المسيحية، لذلك فإن المستشرق حينما يكتب عن الأسلام أو النبي فإنه لا يكتب ليثبت الحقيقة، وإنما يكتب لاثبات أشياء آمن بها سلفاً، وأن المستشرق اللاهوتي مثلاً الذي لا يؤمن إلا بالمسيحية يجعل من هذه المسيحية مرتكزاً يتوكأ عليه لدراسة الإسلام، فإذا وجد تشابهاً اتخذه دليلاً على اقتباس الإسلام لأفكاره من المسيحية بدلاً من أن يكون التشابه دليلاً على صدق الإسلام.

أقدم المستشرقون ضمن هذا المحور تصوراتهم ثم درسوا سيرة الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) وفق ما جاء بكتب السيرة والتاريخ من تراثنا العربي ثم بدأوا بالمزاوجة بين ما يكتبون وبين ما ورثوه من عهد اللاهوت والمضاد للإسلام، كما تناولوا القرآن الكريم بالدرس على شكل قراءات أو تفاسير أو ترجمات الى التماتم، وفي هذا كلهُ لا ينسون التجريح بنقدهم، وهذا ما قادهم إلى دراسات لا تعد حول الجدل الديني والعقيدة والاتجاهات المختلفة لعلم كلام والتصوف والغلو الديني. فإن معظم المستشرقين يميلون إلى القول بتأثر الشريعة الإسلامية بالقانون الروماني، على اختلاف فيما بينهم في درجات هذا التأثر. فمنهم فريق من أمثال (جولد تسيهر) و (فون كريحر) و (شيلدون آموس) ، يذهبون إلى القول بأن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الروماني، فهذا القانون هو المصدر الذي أقام فقهاء المسلمين على أساس من قواعده الكيان القانوني للشريعة الإسلامية. وفي ذلك يقول (شيلدون آموس) بصريح العبارة : (إن الشرع المحمدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية) . ويقول أيضا : (إن القانون المحمدي ليس سوى قانون جستنيان في لباس عربي) .

ويستدل هؤلاء على دعواهم بأدلة مختلفة أهمها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على معرفة واسعة بالقانون الروماني، كما أن فقهاء المسلمين قد تعرفوا على آراء فقهاء مدارس القانون الروماني وأحكام المحاكم الرومانية في البلاد التي كانت لا تزال فيها هذه المدارس والمحاكم قائمة بعد الفتح الإسلامي. وهناك بالإضافة إلى ذلك تشابه في النظم القانونية والأحكام والقواعد الموجودة في الشريعة والقانون الروماني، الأمر الذي يعني أن الشريعة الإسلامية اقتبست هذه النظم والأحكام من القانون الروماني باعتباره سابقا عليها.

وهذه الأدلة باطلة ويسهل كشف زيفها وبطلانها، ولا تستطيع أن تثبت أمام النقد العلمي الجاد. فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يكن لخروجه إلى الشام في المرتين اللتين سافر فيهما أي أثر في إمكان اطلاعه على القانون الروماني. فقد كانت رحلته الأولى مع عمه أبي طالب وهو ابن تسع سنين أو اثنتي عشرة سنة، وأما رحلته الثانية فقد كانت سنه حينذاك خمسا وعشرين سنة، ولم يرافقه فيها إلا عرب خلص، ولم يختلط بأحد من علماء القانون الروماني، فضلا عن أنه لم يكن هناك أي سبب يدعو الحكام الرومان أو أحد علمائهم لتعليم محمد قواعد القانون الروماني.

المحاضرة الثامنة:

محور الدين الأسلامي كعقيدة:

يرتبط موقف المستشرقين من القرأن الكريم بموقفهم من نبوة محمد(صلى الله عليه وسلم) لأنهم يقفون من النبي موقف الإنكار المطلق، وقد ينكر بعضهم أصل النبوة أساساً ولا يعترف بها إطلاقاً، لأي من أنبياء الله ورسله، وهذا الإنكار يترتب عليه القول بأن محمداً ليس نبياً، وبالتالي فإن القرآن حسب زعمهم لا يكون وحياً من السماء، وإنما هو من عند محمد ومن وضعه هو، وليس كتاباً إلهياً ولا وحياً سماوياً.

ومعلوم أن الإيمان بالنبي أو النبوة أصل من أصول الاعتقاد التي لا تقبل الشك، يؤمن بها كل مسلم إيماناً كإيمانه بالله، وهي المفتاح الحقيقي لتقبل كل ما جاء به الوحي والإيمان به.

والنبوة في جوهرها إنباء الله عبداً من عباده بشرع ما، فإن أمرهُ بتبليغ هذا الشرع إلى الناس كان رسولاً نبياً، وإن يأمره بالتبليغ كان نبياً فقط، والنبوة في جوهرها ووهب وعطاء من الله، وليست كسباً ولا جتهاداً كما يرى بعض الفلاسفة، وما بلغتهُ الرسل من الله نزل به الروح الامين على قلب محمد وغيره من الرسل ليكونوا من المنذرين به، فنزل القرأن الكريم بالعربية، والإنجيل بالسريانية، والتوراة بالعبرية، تحقيقاً لقوله تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ). وهذا ليس إلهاماً ولا إبداعاً لعبقرية محمد كما يقول بعض المستشرقين، إنما هو وحي من الله على قلب الرسل بواسطة الوحي جبريل(عليه السلام) فهو من عند الله بلفظه ومعنا.

والمستشرقون يرون القضية عكس ذلك تماماً، فهم أولاً لا يومنون بنبوة محمد ولا يعترفون بها.ومن أقوالهم هي:

١- فهو عند البعض أحد الابطال العظماء.
٢- وعند آخرين ناقل ذكي من كتب الأولين.
٣- أو أحد المشعوذين وطلاب الرياسة والزعامة..... وهكذا يقولون في حق نبي محمد(صلى الله عليه وسلم) وإذا أرادوا شيئاً من الانصاف قالوا: إنه جاء ليدعوا إلى الاشتراكية وليس إلى عقيدة دينية جديدة.

ومن المستشرقين من قال:

أ- يقول جريمي مستشرق ألماني:(محمد) لم يكن محمد في بادى الامر يبشر بدين جديد بل إنما كان يدعو إلى الاشتراكية.

ب-يقول (جب) المستشرق الإنكليزي في كتابه(المذهب المحمدي): أن محمداً ككل شخصية مبدعة قد تأثرت بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة، ثم هو من جهة أخرى قد شق طريقاً جديداً بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه.

ت-ويقول لوبون: يجب اعتبار محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات، ولا تعجب لذلك.

مناقشة هذا الاراء

ليست هذا الدعاوي التي يفتريها المستشرقون في حق نبي الإسلام، وفي حق القرآن الكريم بجديدة على المثقف المسلم، ولا أريد في هذا الدراسة الموجزة أن أتعرض بالرد التفصيلي على ما أثاره المستشرقون من شبهات وشكوك حول الاسلام ، لان ديننا ونبينا الذي يفترون عليه كذباً وبهتاناً ينهون عن ذلك، ويأمرون أن نقول للناس حسنى، وألا نجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، وأن نؤمن بأن الأنبياء جميعاً دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، كما أخبر بذلك الرسول_صلى الله عليه وسلم_ ومن هنا فإننا ننبه إلى عقيدة كل مسلم في نبي الله عيسى وموسى وجميع الأنبياء، فينبغي ألا نقول في حق نبي الله عيسى إلا كما قال القرآن الكريم:(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

هذه هي عقيدة المسلمين في نبي الله عيسى، وكذلك يؤمن المسلمون بأن ما نزل على عيسى من ربه هو الحق، ولا نقول في حقه إلا كما قال القرآن على لسان عيسى حين قال:(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) وأن هذه الكتاب الذي أنزل على عيسى قد صدفه القرآن، وبين أنه وقع فيه التحريف على أيدي النصاري، وأن الكتب التي بأيدي النصارى اليوم وما يتعبدون به لا تمت بسبب ألى الكتاب نزل على عيسى(عليه السلام).

المحاضرة التاسعة: محور اللغة العربية وآدابها

موقف المستشرقين من اللغة العربية:

لما كانت اللغة العربية تحتل المكانة في تميز الامة الإسلامية فقد أدرك المستشرقون أهميتها، ووقفوا على أثرها في الامة الإسلامية، ونقل عن (بوستل) قوله عن اللغة العربية (.....إنها تفيد بوصفها لغة عالمية في التعامل مع المغاربة والمصريين والسوريين والأتراك والتتار والهنود، وتحتوي على أدب ثري، ومن يجيدها يستطيع أن يطعن كل أعداء العقيدة النصرانية بسيف الكتاب المقدس، وأن ينقصهم بمعتقدات التي يعتقدونها، وعن طريق معرفة لغة واحدة العربية يستطيع المرء أن يتعامل مع العالم كله)، ويتباهى(بوستل) أنه يقطع العالم الاسلامي من أقصى غربه إلى الصين شرقه دون حاجة إلى مترجم، وما ذلك إلا لأنه حذف العربية لغة العالم حينذاك.

ويعترف أغلب المستشرقين بأن القرآن الكريم هو سبب عالمية اللغة العربية.

ويقول(برنارد لويس): (وقد وجد الطلبة الإنكليز في الهند لدي دراستهم لغات مسلمي الهند ومدنيتهم، أن أبحاثهم وتنقيباتهم تحتم عليهم دراسة العربية التي هي أساس الثقافة الإسلامية في أي لغة من اللغات).

وأنطلاقاً من هذا الحقيقة توافر فئام من المستشرقين على تعلم العربية ودراستها ودراسة علاقتها بالغسلام وكل ما يتصل بها من قربي أو بعيد، فبحثوا في فقهها، وأصواتها،ولهجاتها، ونحوها، وغير ذلك من أقسامها.

ومن المستشرقين من شارك في المجتمعات اللغوية العربية في كل من مصر ودمشق وبغداد وغيرها، وأسهم بجهوده في خدمة تلك المجاميع، وتسلل بعض المستشرقين في هذه المجتمعات لنفث سمومه في اللغة العربية.

ومهما يكن من جدية هذه الدراسات والبحوث والاعمال التي تصدى لها أعداد كبيرة من المستشرقين،ومهما يكن لها من أيجابيات فإنه قد شاع من بينها شبهات ألحقت باللغة العربية،، وكادت أن تقتلها بتضافر تلك الدراسات الاستشراقية مع الخطط الاستعمارية والتنصيرية والتغريبية التي جندت أفراداً من المستشرقين لغشاعة تلك الشبهات على أنها مما يعوق تطور اللغة العربية.

والمثال على ذلك ما قاله(دوفرين) في تقرير وضعه عام(١٨٨٢م): (إن أمل التقدم ضعيف في مصر طالما أن العامة تتعلم الفصحى العربية). ولتحقيق تلك السياسات الرامية لزعزعة مكانة اللغة العربية ومكانة موروثها الذي يحتفظ بمقومات المجد الاصيل، ويدحر للأجيال صوراً مشرقة من تاريخهم التي يطمع الغربيون في طمسها، وكان من المستحيل التفكير في إحلال أي لغة أجنبية أو تشجيعها.

ماهي الشبهات المستشرقون على اللغة العربية:

١- قصور اللغة العربية عن التطور الحضاري وعجزها العلمي.
٢- صعوبة نطقها وصعوبة كتابتها.
٣- ارتفاع مستواها عن فهم الناس.
٤- التفاوت فيها بين طريقة النطق وطريقة الكتابة.

وحرص المستشرقون القائلون بهذه الشبهات على ان تكون شبهاتهم هذه من المسلمات، ولذلك انتقلوا من مناقشتها في أساسها والبحث العلمي فيها إلى طرح أساليب ووسائل أخرى للخروج بالعربية من تلك الأزمات التي اختلقوها، ومجمل تلك الوسائل والأساليب فيما يأتي:

١- كتابة اللغة العربية أو العامية بالحرف اللاتيني.
٢- الدعوة إلى العامية وتعقيدها.
٣- إهمال الاعراب.
٤- الدعوة إلى تطوير اللغة والتصرف فيها.

الرد على الشبهات:

إن رمي اللغة العربية بالقصور وعدم الكفاية العلمية تهمة لا تتفق مع حقيقة اللغة العربية؛ لأنها لغة حية علمية لها طاقة هائلة على استيعاب المعاني الغزيرة في الكلمات القليلة يقول الامام الشافعي رضي الله عنه عن هذا الجانب في اللغة العربية (ولسان العرب أوسع الأسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً).

وقد أقرت هيئة الأمم المتحدة عالمية اللغة العربية، وأدرجتها في اللغات المعتمدة(كلغة سادسة لشعوب الارض كافة، يتكلمها ما يزيد على (١٨٠) مليون من العرب، ويقدسها المسلمون؛ لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، ومما جاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي اتخذته بالإجماع في دورتها الثامنة والعشرين لسنة(١٩٧٣م)(أن اللغة العربية أدت دوراً مهماً في الحفاظ على حضارة الانسان وتراثه الثقافي، وفي العمل على نشرهما).

المحاضرة العاشرة: محور التاريخ العربي الإسلامي

موقف المستشرقين من تاريخ الإسلام وحضارته:

تميز تاريخ الإسلام وحضارته بالتوازن بين الروح والمادة، والربط بين عالم الغيب والشهادة، ولذلك فإن تفسير هذا التاريخ وحضارته لا يتأتى بتلك المناهج التي درج عليها بعض المستشرقين، في تفسير التاريخ بعامة، وتاريخ الاسلام وحضارته بخاصة، فقد تجنى أولئك المستشرقون- في عامة دراساتهم – على ثوابت التاريخ الإسلامي، وفسروه تفسيراً مادياً،أو قومياً، وكانهم إزاء تاريخ الغرب وحضارته المادية،بل درج بعضهم على تطبيق المنهج المعكوس في حق تاريخ الإسلام وحضارته، فإذا كان يدرس تاريخ الديانة النصرانية في جوانبها الروحية في طور تاريخي يركز على جانب الروح، طبق في حق تاريخ الاسلام وحضارته عكس هذا المنهج بما يظهر أن الإسلام ذو نزعة مادة شهوانية، وإذا حدث في طور آخر التركيز على الجانب المادي في بناء الحضارة،ودراسة مقوماتها، أبرز الإسلام وكأنه ذو نزعة روحية - فحسب – ولا يحفل بالجانب المادي في بناء الحضارة وتفسير التاريخ.

وقد نتج عن هذا المناهج القاصرة عن تفسير تاريخ الإسلام وحضارته تفسيراً يتفق مع حقائقه، وما يصدر عنه من مبادئ وقيم، وأخلاق ومثل، نتج عن هذه المناهج مصادرة بطولات المسلمين، واستلاب حضارتهم، وتزييف تاريخ الإسلام وحضارته في معظم ما أنجزه المستشرقون من دراسات وصفية أو نقدية لهذا التاريخ وحضارته.

وفي ضوء ما سلف بيانه- من دوافع الاستشراق ومظاهر نشاطه، وعلاقته بدوائر العداء للاسلام- يتضح أن منهج المستشرقين في دراستهم لتاريخ الإسلام وحضارته قد تأثر بالظروف التاريخية التي عاشها المستشرقون في مختلف مراحل حركتهم الاستشراقية وطوارها.

ركز المستشرقون- المعادون للإسلام في دراستهم للتاريخ من نماذج لما شوهوه وزيفوه وعرضوه بطريقة لا تتفق وتميز الأمة الإسلامية، إدراكاً منهم أن للتاريخ أهمية عظمى في بناء الأمم،والمحافظة على هويتها وشخصيتها، بل على قوتها، وقدرتها على الشموخ، والاستطالة والاستمرار.

من هم القضايا التي تطرقت إليها دراسات المستشرقين في محور التاريخ الإسلامي:

١- الدعوة والجهاد.
٢- العادات والتقاليد.
٣- الجانب السياسي والحضاري من تاريخ الامة الإسلامية.

فأما الدعوة والجهاد، فتتارجح دراسات المستشرقين في هذا المجال من مجالات تميز الأمة الإسلامية بين مسلكين متعارضين، يصدران معا عن نوايا سئية، ومقاصد ماكرة؛ فمن نماذج أحد المسلكين أن معظم كتابات المستشرقين تركز على انتشار الإسلام بالسيف، وتروج دوائر العداء للإسلام لهذه المقولة خشية أن يجتاح الإسلام العالم – كما يظنون – ولتبرير ما ينادون به، ويحرصون عليه من القضاء على المسلمين بالقوة وجعلهم ضعفاء عاجزين على مواجهة أي قوة تعاديهم، أو تتربص بهم.

ومما يدل المسلك الثاني؛ المخالف للمسلك الاول: محاولتهم مداهمة المسلمين، وتحذيرهم بإظهار الكتابات أن الإسلام انتشر بالدعوة والقدوة الحسنة وقوة الاخلاق الإسلامية، وهذه الكتابات أيضا كانت تخدم دوائر العداء للإسلام، بشكل آخر وقد ثبت أن الاستعمار كان يؤيد مثل هذه الدراسات من أجل كبح جماح المسلمين من مجاهدته، وليستسلموا للواقع المفروض.

أما دعوي انتشار الإسلام بالسيف فهي قديمة جددها المستشرقون المعادون للإسلام، و جاءت الكتب والمؤلفات والبحوث الحديثة التي صدرت عن الإسلام- باستثناء قلة مما كتبه المنصفون- لا تختلف فب روحها ومادتها ونظرتها ألى الإسلام، عما كتبه السابقون، ومما لا ريب فيه أن المناهج التي سلكها هؤلاء المستشرقون في كتاباتهم عن تاريخ الأنة الإسلامية وحضارتها متنوعة من حيث أساليب المعالجة والتناول، ومن حيث المنطلقات والغايات، ومهما يكن الأمر في ذلك فإن القدر المشترك بين تلك الدراسات كما أظهره الباحثون يمكن أن يلخص في جانبين، هما

الاول: تبدأ الدراسات التاريخية لدى هؤلاء المستشرقين في كثير من الاحيان بالاقتراض التقليدي أنالإسلام يتكون من ألوان مختلفة من التأثيرات الأجنبية التي لو دققت فسوف تفسر....ذلك السر الغامض الذي ينسبه الغربيون إلى الإسلام.

الثاني: يحاول هؤلاء المستشرقون رد الفتوحات الإسلامية وأنتشار الإسلام إضافة الى ما يزعمونه من روح الاعتداء التي كانت سمة من سمات البدو من الاعراب- على حد تعبيرهم – إلى الانحلال الاجتماعي الذي كانت تعاني منه المجتمعات التي قبلت الإسلام وما كان يسود الجيوش الإسلامية من حالة نفسية.

أما الجانب السياسي والحضاري من تاريخ الأمة الإسلامية.

انطلق المستشرقون في دراستهم للجانب السياسي من تاريخ الامة الإسلامية من منطلقات غير علمية؛ ومن أهمها الاتي:

١- أنكار نبوة محمد(صلى الله عليه وسلم) وإرجاع ما جاء به إلى أصول يهودية ونصرانية وغيرهما، وبناء على ذلك أنكروا أن يكون الاسلام وحياً من عند الله، وأن تكون الأمة الإسلامية أمة ربانية.
٢- تناول المستشرقون – المعادون للإسلام – عهد الخلفاء الراشدين وعهد الخلافة الأموية، والخلافة العباسية وما بعد ذلك إلى العصر الحديث، في ضوء مناهج بحثية زائفة أظهرت تاريخ الأمة الإسلامية السياسي في صورة مزيفة اعتمدت على تراث الزندقة وسائر الفرق المنشقة على الأمة الإسلامية.

المحاضرة الحادي عشر:

محور شبهات المستشرقون حول أقرآن الكريم المدني والمكي:

الشبهة الاولى: يقولون أن في القرآن الكريم أسلوبين متعاضين لا تربط الأول بالثاني صلةً ولا علاقة، مما يدفعنا الى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد خضع لظروف مختلفة وتأثر ببيئات متباينة، فيقولون بأن القسم المدني منه تلوح عليه أمارات الثقافة والاستنارة، أما القسم المكي يتفرد بالعنف والشدة.

الرد عليهم: أن في القسم المدني شدة وعنفاً فدعواهم بالتفرد باطلة وأنما اشتمل القرآن الكريم بقسميه المدني والمكي على الشدة والعنف لأن ضرورة التربية الرشيدة في أصلاح الأفراد والشعوب.

الشبهة الثانية: قالواإن قصر السور والآيات الملكية مع طول السور والآيات المدينة يدل على انقطاع الصلة بين القسم المكي والمدني.

الرد عليهم: إن في القسم المكي سوراً طويلة مثل سورة الأنعام وفي المدني سوراً قصيرة مثل سورة النصر.

الشبهة الثالثة: قالوا أن القسم المكي يخلو من التشريع والأحكام بينما القسم المدني مشحون بتفاصيل التشريع والاحكام.

الرد عليهم: إن القسم المكي لم يخلو من التشريع والأحكام جاء عليها بطريقة إجمالية. وأن كثرة التفاصيل في تشريع الأحكام بالمدنية ليس نتيجة لما زعموه إنما هو أمر لا بد منه في سياسة الأمم وتربية الشعوب وقد جاء من باب تقديم الاهم على المهم لهذا بدأ الله عباده في مكة بما هداهم بإصلاح القلوب وتطهيرها من الشرك والوثنية.

الشبهة الرابعة: قالوا أن القرآن أقسم كثيراً بالضحى والليل والتين والزيتون ولا ريب أن القسم بالأشياء الحسية يدل على تأثرالقرآن بالبيئة في مكة، أما بعد الهجرة وإتصال محمد بأهل المدنية وهم مثقفون فقد تأثر القرآن بهدا الوسط ويخلو من الأيمان الحسية.

الشبهة الخامسة: قالوا أن كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها قيد سوي حفظ الصحابة وكان بعضهم قد قتل في الحروب والغزوات وذهب معهم ما كانوا يحفظونه.

الشبهة السادسة: قالوا نحن لا نشك في صدق محمد في إخباره عما رأى وسمع ولكنا نعتقد أن نفسه هي منبع هذه الأخبار لأنه لم يثبت عليماً أن هناك غيباً وراء المادة يصح ينزل منه القرآن أوز يفيض عنه علم أو يأتي منه الدين.

الشبهة السابعة: قالوا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يلقى ورقة بن نوفل فيأخذ عنه ويسمع منه وورقة لا يبخل عليه لأنه قريب لخديجة ، فاستمد هذا القرآن علومه منه.